

(١) بسم (٢) الله الرحمن الرحيم (٣)

(١) وسبب كتابة العقيدة الواسطية كما قال شيخ الإسلام : (أنه قدم علي من أرض واسط بعض قضاة نواحيها - شيخ يقال له " رضي الدين الواسطي " من أصحاب الشافعي - قدم علينا حاجا وكان من أهل الخير والدين وشكا ما الناس فيه بتلك البلاد وفي دولة التتر من غلبة الجهل والظلم ودروس الدين والعلم وسألني أن أكتب له عقيدة تكون عمدة له ولأهل بيته فاستعفيت من ذلك وقلت: قد كتب الناس عقائد متعددة؛ فخذ بعض عقائد أئمة السنة فألح في السؤال وقال: ما أحب إلا عقيدة تكتبها أنت فكتبت له هذه العقيدة وأنا قاعد بعد العصر) مجموع الفتاوى ٣/ ١٦٤ ، وقد سماها شيخ الإسلام بالعقيدة الواسطية في هذا الموضع أيضاً .
وينظر : اعتراضات الخصوم على العقيدة الواسطية كما في مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ١٧٧ ، ١٩٤ .
(٢) حذفت الألف من (بسم) طلباً للتخفيف لكثرة استعمالها .

انظر : تفسير البغوي ٣٧/١ ، تفسير القرطبي ١٣٧/١ .
- وفي سبب إضافة كلمة (اسم) في قوله (بسم الله الرحمن الرحيم) ولم يقل (بالله الرحمن الرحيم) عدة أقوال منها : التنبيه على اشتراط النطق باللسان عند إرادة هذا الذكر ، وعدم الاكتفاء بالذكر القلبي لها ، فكأن المعنى (مستعيناً بالله الرحمن الرحيم بقلبي ولساني أُؤلف) ، وهذا اختيار شيخ الإسلام ، وابن القيم ، وابن عثيمين ، وقال ابن القيم : (وهذه الفائدة تساوي رحلة ، ولكن لمن يعرف قدرها) ، وقيل للتفريق بين البسملة وبين اليمين ، والله أعلم .

انظر : مجموع الفتاوى ٦/ ٢١١ ، بدائع الفوائد لابن القيم ١/ ١٩ ، شرح الواسطية لهراس ص ٧٨ ، وانظر توجيهاً آخر للمسألة في تفسير الطبري ١/ ٧٨ ، فتح الباري ١٣/ ٤٦٣ ، شرح الطحاوية ص ٩٩ ، فتاوى اللجنة الدائمة ٣/ ١٥٤ .

(٣) بدأ المؤلف هذا المتن بالبسملة لأمر منها :

١- اقتداء بالكتاب العزيز .

٢- تأسيساً بالنبي ﷺ في مراسلاته ومكاتباته .

والبسملة فيها جار ومجرور ، ومضاف ومضاف إليه ، وصفة ، وبيان ذلك كما يلي :

(بسم) هي الجار والمجرور ، والجملة من الجار والمجرور في محل رفع مضاف ، و (الباء) للاستعانة ، و (اسم) المراد به كل اسم من أسماء الله الحسنى ، لأن المفرد المضاف يعم .
(الله) مضاف إليه ، وهو علم على الذات العلية (ذات الله سبحانه) .

(الرحمن الرحيم) صفة ، الرحمن يدل على الصفة ، والرحيم يدل على الفعل . انظر : بدائع الفوائد ١/ ٢٤ .
والجار والمجرور في (بسم) متعلق بمحذوف ، والقول الصحيح عند النحاة أن المحذوف يُقدر بأنه : (فعل خاص متأخر) ،

- فهو فعل وليس اسماً ، لأن الفعل هو الأصل في العمل .

- وهو خاص أي مناسب للحال وليس عام ، لأن الخاص أدل على المطلوب من العام .

الحمد ^(١) لله ^(٢) الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ^(٣) ليُظهره على الدين كله ^(٤) وكفى بالله شهيدا ^(٥) , وأشهد ^(٦) أن لا إله ^(١) إلا الله ^(٢) وحده لا شريك له إقراراً به

وأما كونه متأخراً عن البسملة وليس متقدماً عليها لأمرين :

١- الاهتمام بالابتداء باسم الله تعالى لفظاً وتقديراً .

٢- لإفادة الحصر والتخصيص .

- فيكون معنى كلام الماتن على ما سبق كما يلي :

(مستعيناً بسم الله الرحمن الرحيم أُؤلف) .

ويكون معنى كلام من يقرأ هذا المتن كما يلي :

(مستعيناً بسم الله الرحمن الرحيم أقرأ) .

- فخرج بكون المحذوف فعلاً وليس اسماً هذا المثال (مستعيناً بسم الله الرحمن الرحيم في تأليفي) .

- وخرج بكون المحذوف خاصاً وليس عاماً هذا المثال (أفعّل مستعيناً باسم الله الرحمن الرحيم) و (مستعيناً

بسم الله الرحمن الرحيم أفعّل) .

- وخرج بكون المحذوف متأخراً وليس متقدماً هذا المثال (أُؤلف مستعيناً بسم الله الرحمن الرحيم) .

واختار شيخ الاسلام أنه (اسم خاص متقدم) كما في رسالة العبودية .

(١) الألف واللام للاستغراق , أي جميع أنواع المحامد .

- والحمد : هو الإخبار بمحاسن المحمود مع الحب له .

(٢) اللام للاستحقاق , أي مستحقة لله وحده .

- وجاء الحمد بالجملة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام , لثبوت استحقاق الله للحمد على الدوام .

(٣) فالهدى كمال العلم , ودين الحق كمال العمل , لأن الهدى يتضمن العلم النافع , ودين الحق يتضمن العمل الصالح .

انظر : مجموع الفتاوى ٥٩/٢ , الجواب الصحيح ١/١٠٦ .

(٤) فالعلم النافع والعمل الصالح هما سبب ظهور الإسلام ونصرته على كل الأديان .

(٥) أي أن شهادة الله وحده كافية على صدق رسوله الذي أرسله , وشهادة الله تكون بأمرين :

١- بالأقوال كما في الآيات التي تشهد بصدق النبي ﷺ .

٢- وتكون بالأفعال وذلك بالتأييد والنصرة والمعجزات .

انظر : الجواب الصحيح ٥/٤٠٧ .

(٦) عبر بلفظ الشهادة دون غيره من الألفاظ لأنه يُقر بتوحيد الله بقلبه ولسانه كأنه يشاهد ذلك , فالتعبير بلفظ

الشهادة أقوى من التعبير بلفظ الإقرار .

- وجاءت الشهادة بالجملة الفعلية الدالة على التجدد , لتجدد إعلان الشهادة في كل موطن يُحتاج إليه ,

مع ثبوت معناها في النفوس .

وتوحيداً^(٣)، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله^(٤) صلى الله عليه^(٥) وعلى آله^(٦) وصحبه^(٧) وسلم^(٨) تسليماً مزيداً^(٩).

(١) (لا) : نافية للجنس ، (إله) : اسم (لا) ، أما خبر (لا) فهو محذوف ، وقد جرت عادة العرب حذفه إذا كان معلوماً ظاهراً كما ذكر ذلك ابن مالك في ألفيته في باب (لا النافية للجنس) :
وشاع في ذا الباب إسقاط الخبر إذا المراد مع سقوطه ظهر
وتقدير الخبر هنا (حق) ، فيكون المعنى : (لا إله حق إلا الله) ، أو (لا معبود حق إلا الله) .

(٢) أفضل ما فُسر به كلمة التوحيد هو ما جاء في صحيح مسلم رقم (٥٩٤) : (كان ابن الزبير يقول في دبر كل صلاة حين يُسلم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهمل بمن دبر كل صلاة) ، ففي ثلاثة مواضع تُفسر كلمة التوحيد بإفراد العبادة لله وحده ، وإخلاص الدين له ، وتعبير آخر لا معبود بحق إلا الله .

(٣) هذا تأكيد لمعنى الشهادة السابقة .

(٤) وفي هذا جمع بين أشرف مقامين وهي العبودية والرسالة ، وفيه رد على الغالين فيه لأنه عبد ، ورد على المقصرين في حقه لأنه رسول .

(٥) أصح ما قيل في صلاة الله على نبيه هو ما ذكره البخاري في صحيحه عن أبي العالية رحمه الله قال : (صلاة الله على رسوله : ثناؤه عليه عند الملائكة) ، أخرجه البخاري تعليقاً ، ٦٧٦/٨ ، ووصله القاضي إسماعيل بن إسحاق الجهمي في " فضل الصلاة على النبي ﷺ " رقم (٩٥) ، وقال الألباني معلقاً عليه : إسناده موقوف حسن .

(٦) أقرب الأقوال في المراد بآله ﷺ هم : أتباعه على دينه ويدخل فيهم دخولاً أولاً أهل بيته وقرابته المؤمنون ، ويشهد له قوله تعالى : {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [سُورَةُ غَافِرٍ: ٤٦] والمراد فرعون ومن تبعه على دينه .

– وفي هذا رد على النواصب الذين يغيضون آل النبي ﷺ .

(٧) الصحابي : هو من لقي النبي ﷺ ، حال حياته ، بعد نبوته ، يقظة ، مؤمناً به ، ومات على ذلك .

– وفي زيادة لفظ الصحابة هنا مع أنهم داخلون فيما سبق رد على الروافض الذين يغيضون أصحاب النبي ﷺ .

(٨) هذا دعاء لمن سبق بالسلامة الكاملة ، أي سلمهم من جميع الآفات في الدنيا والآخرة .

(٩) أي دعاءً بالسلامة زائداً على ما سبق من الدعاء بالصلاة ، أو المراد سلامة كثيرة كاملة .